Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثمة محاولات إذن لاقتناص معالم سير ـ ذاتية من اعمال شعرية، يذهب توجيه القراءة لتلقيها كقصائد اولاً، لكن دلالتها ومرجعيتها والسرد السائد فيها، تميل إلى النوع السير ـ ذاتي. وذلك يعضد جهدنا في إبراز معالم سير ـ ذاتية في شعر محمود درويش الذي اخترناه ـ ولنا اسبابنا التي سوف نبسطها لاحقاً ـ ليكون ميدان تطبيق رؤيتنا لهذا النمط.

قد نجد في بعض التعريفات المدرسية للسيرة، اشارات لإمكان إنجازها شعرياً ؛ كالتعريف الذي تنقله يمنى العيد عن فابيرو الذي يقول : «إن السيرة الذاتية عمل أدبي، وهذا العمل قد يكون رواية، أو قصيدة، اومقالة فلسفية، يعرض فيه المؤلف افكاره، ويصور احساساته، بشكل ضمني أو صريح»[1]... وذلك يفتح باب التأويل في قراءة العمل السيري أياً كان نوعه المقصود ؛ لاننا سنواجه سيرة صريحة ؛ أو مضمنة في ثنايا العمل. وهذا الاحتراز مضاف ـ في رأينا ـ لإثارة فضول القارئ التأويلي، كي يتعقب ما اسميناه آنفاً بالكِسَر السيرية المتناثرة في النصوص؛ دون تقيّد بظهورها الزمني أو تتابعها أو ترابطها. وهذا التمييز، حتى في حالة الشاعر الذاتي، لايمكن ان يمّحي. فالحدود واضحة بين «التصريح الشخصي الذي يحمل طبيعة السيرة الذاتية وبين استعمال التصريح نفسه في العمل الفني»[2]. ولكن المقتبس يحيلنا إلى التمييز بين سيرة صريحة كمادة سيرة ذاتية مسماة ومجنسة ؛ واخرى يصرح بها العمل الفني نفسه. بينما يشير فابيرو إلى تصوير السيرة نفسها صريحة مرة، ومضمنة في اخرى، وكأنه يجعل ميثاق القراءة معقوداً بوضوح في الاعلان عن النوع أو الاحالات الدالة على الحياة الخاصة بالشاعر، ومايصرح به في النص، فيما يراه معقوداً ضمنياً بما يتهرب عبر القصائد من سيرة، غير مقصود التصريح بها.

وفي كلا النوعين من القصائد السير ـ ذاتية الصريحة أو المضمنة، يتفاعل القارئ مع النصوص، ويبني الفجوات التي تركها بناء النص الظاهر دون تفصيل أو توضيح.

---

(1) يمنى العيد : سابق، ص 13. وتنبه الكاتبة إلى وجود نوع من التداخل أو الالتباس، بين السيرة الذاتية الصريحة، والتي تضمر سيرة مؤلفيها. يُراجع: نفسه.

(2) ويليك ووارين : نظرية الأدب...، ص 80.